مفهوم الحوار في القرآن الكريم وخصائصه التربوية

د/ وليد رفيق العياصرة

كلية التربية – جامعة تبوك – المملكة العربية السعودية

د/ أحمد القادري

كلية التربية – جامعة جرش – الاردن

المُلخَص

هدفت هذه الدراسة إلى بيان مفهوم الحوار في القرآن الكريم وخصائصه التربوية من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

السؤال الأول: **ما مفهوم الحوار كما ورد في القرآن الكريم؟**

السؤال الثاني: **ما الخصائص التربوية لمفهوم الحوار في القرآن الكريم؟**

استخدم الباحثان أسلوب تحليل المحتوى للآيات الحوارية للوصول إلى مفهوم الحوار وخصائصه التربوية. وقد كشفت الدراسة عن النتائج الآتية:

١. موضوعات الحوار في القرآن الكريم تنطلق من فكرة الرسالة ودعوة الناس إليها.
٢. هناك تقسيمات متعددة للحوار في القرآن الكريم.
٣. تضمنت سور القران الكريم وآياته مجموعة من الآداب للحوار.
٤. الحوار في القرآن الكريم يتخذ صورا متعددة هي كالآتي: حوار تشريعي، حوار وصفي، حوار قصصي، الحوار جدلي.
٥. هناك عدد من العوائق التي تحول دون الحوار أو استمراره من أبرزها: سوء الظن، الحسد، الكبرياء، الغضب، واستفزاز الغير.
٦. خلصت الدراسة إلى إظهار عددٍ من الخصائص التربوية لآيات الحوار في القرآن الكريم وهي كالآتي: تنمية التفكير العلمي بالبحث عن الأسباب والمسببات والعلاقات السببية بينها؛ للوصول إلى الحقائق، الانتقال من المحسوس إلى المجرد ومن المعلوم إلى المجهول، التشويق، تكوين القناعات بشكل تدريجي وتهيئة الأجواء النفسية لتقبل الأفكار، الحفاظ على كرامة الإنسان، الصدق ودقة النقل، التركيز على العمومية في الحوار وإبعاده عن الشخصنة، احترام العقل وعدم التسليم بالمعتقدات دون برهان، التوازن بين التغيب والترهيب، تنويع أسلوب الحوار تبعا للأحوال المخالفين، التفاعل المعرفي والعاطفي والسلوكي مع الآخرين، الشك ووضع الأفكار موضع التمحيص والاختبار للكشف عن صدقها، معرفة خصائص المحاور، تربية الأفراد للوصول إلى المعلومات والحقائق بأنفسهم من خلال المشاهدة والتجريب، تعليم أبناء الأمة الإسلامية الحوار وآداب المحاورة بالحجة والمنطق
٧. وقد أوصى الباحثان بعدة توصيات أهمها:
   - تعميم ثقافة الحوار القرآني في مؤسسات المجتمع.
   - الاستفادة من الخصائص التربوية للحوار في المؤسسات التربوية المختلفة.
   - إجراء دراسات مكملة لهذه الدراسة في جوانب أخرى.

كلمات مفتاحية: الحوار، القرآن الكريم، التربوية، الخصائص، الخصائص التربوية، انواع الحوار، آداب الحوار

مُقَدِمَةُ :

تشير الآيات القرآنية الكريمة ذات الصلة بموضوع الحوار، إلى مجموعة من المظاهر التي تستثير عقول البشر للتفكر والتأمل في آيات الله سبحانه وتعالى في الكون وخلقه، والنفس الإنسانية وطبيعتها؛ لتظهر خصائص هذا الإنسان المكرم وتتضح أفكاره وتطلعاته، سواء على مستوى الفرد أم على مستوى الجماعة.

إن إعمال العقل في الكون والإنسان والحياة، يؤدي إلى التطور العلمي ويزيد المعارف المختلفة، وتساؤلات الإنسان وبحثه وتجاربه المختلفة؛ ويدفع إلى الحوار والتنافس بين الناس.

قال تعالى: (أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ) (سورة الأعراف: ١٨٥)".

ولما كان الإنسان بطبعه وفطرته يميل إلى الحوار والجدل، كان اهتمام القرآن بهذا الموضوع، اهتماما كبيرا، فها هي الآيات الكريمة تشير إلى تلك الطبيعة المتأصلة في الإنسان.

قال تعال: (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً) (سورة الكهف: ٥٤).

هذه الصفة التي جبل عليها الإنسان لا تفارقه حتى بعد انتقاله إلى يوم الحساب، فتجده يجادل ويحاور عن نفسه في ذلك اليوم العظيم.

قال تعالى: (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ) (سورة النحل: ١١١).

فالقرآن الكريم ينظر إلى الحوار على أنه صفة ملازمة للإنسان، من هنا فقد تناوله بجوانبه وأبعاده المختلفة.

إن مفهوم الحوار يعد من المفاهيم الأكثر رقيا في التعامل بين البشر، فمنذ أن أوجدهم الله سبحانه وتعالى بدأ يكرس هذه الصفة بغاياتها وشروطها الربانية ليكون لها أثرا جليا في تدعيم الحياة بين البشر. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ) (سورة الحجرات: ٢).

والحوار لا يقتصر على فرد بعينه أو جماعه بعينها بل أصبح في أيامنا هذه أمرا ملحا - بسبب العولمة وتكنولوجيا الاتصالات والثورات العلمية المتغيرة والمتجددة باستمرار – ليصبح حوارا بين الأمم والحضارات المختلفة للوصول إلى آليات التفاهم والعيش بسلام. من هنا تدعو الآيات الكريمة إلى الحوار والنقاش والتعارض من أجل بناء أفضل لمدنية وحضارة إنسانية على مستوى مبادئه الفكرية وسلوكياته وإدارته لشؤون حياته وعلاقته مع بني البشر. قال تعالى: "(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (سورة النحل: ١٢٥)".

الحوار يعد من الوسائل والطرق المهمة للوصول إلى الحق واسترشاد الصواب، لذلك عد القرآن الكريم هذا الأسلوب سبيل للوصول إلى كل القضايا التي جاء بها، وليتضح ذلك دعونا نتأمل حوار رب العزة سبحانه وتعالى مع عبده ورسوله إبراهيم عليه السلام، حيث أنه سبحانه وتعالى تقبل هذا الحوار ولم ينكره على عبده إبراهيم عليه السلام.

قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (سورة البقرة: ٢٦٠)".

إن المتأمل لكتاب الله سبحانه وتعالى يرى بوضوح أن هذا الكتاب المعجزة، يحفل بهذا الأسلوب ويعده منهجا تربويا، فيعرض تارة حوار رب العزة سبحانه وتعالى مع الملائكة وتارة مع الشيطان، وتارة مع البشر، مع أنه سبحانه وتعالى قادر على أن يمضي أمره كما يريد، ولكنه يعلمنا بذلك هذا الأسلوب لنصل به للحق.

رسم لنا الرسول ﷺ أحسن الصور الأخلاقية في الحوار، كيف لا وقد كانت وصية رب العزة سبحانه وتعالى له، بالحوار والمجادلة بالأسلوب الحسن.

قال تعالى : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (سورة النحل: ١٢٥)".

إن تعقد الخلاف وتراكم المشكلات بين أفراد بني البشر، ومؤسساتهم المختلفة السياسية والاقتصادية وحتى التربوية، أظهر أنهم بأمس الحاجة إلى أسلوب الحوار، فكثر الحديث عنه في الندوات والمجلات والكتب وتعددت الأبحاث، وبرزت فكرة ضرورة تعليم ونشر هذا الأسلوب في عقول وثقافة البشر، وفي كل المؤسسات. فبغيابه كثرت الخلافات وتعددت المحاكم بأنواعها، وكثرت المشكلات الأسرية وكثر عدد الأسر الممزقة، وانعكس غيابه كذلك على مؤسسات التربية والتعليم في مجتمعاتنا، فأضحى الخلاف والشجار والعنف من سماتها ومشاكلها الكبرى. من هنا برزت فكرة هذه الدراسة لنتعرف على هذا المفهوم من مبدع الكون والمخلوقات والعالم، بما يصلح به هذا الكون والحياة ، من كتاب الله سبحانه وتعالى.

مصطلحات الدراسة:

الحوار في اللغة:

الحوار مشتق من حور، والحور الرجوع عن الشيء. وحار إلى الشيء وعنه حورا ومحارا ومحارة وحُؤُوراً، رجع عنه وإليه، ومن معانيها تغير من حال إلى حال، ومن معانيها أيضا نقص ورجوع، والمُحاوَرَةُ مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة (ابن منظور، ١٩٦٠، ج٤ ص ٢٠٧).

الحوار حديث يجري بين شخصين أو أكثر بهدف الوصول إلى الحقيقة (الزيات، ١٩٨٥، ص ٢٠٤).

الحوار في الاصطلاح:

الحوار هو تبادل الرأي من أجل الوصول إلى معرفة الحقيقة (الزيات، ١٩٨٥، ص ٢٠٤). وإلى هذا المعنى ذهب الخياط (١٩٨٧، ص١١).

يعرف النحلاوي (٢٠٠٠) الحوار القرآني بأنه نداء أو خطاب أو سؤال يوجهه القرآن أي يحكيه إلى منادى، أو مخاطب أو مخاطبين حول أمر هام أو يوجه النبي ﷺ إلى أصحابه أو إلى المسلمين بقصد توجيه اهتمامهم إلى هذا الأمر أو إلى تحقيق هدف معين أو القيام بسلوك فكري أو اعتقادي أو اجتماعي أو أخلاقي أو تعبدي.

مشكلة الدراسة:

غاب أثر القرآن عن حياتنا، فنتج عن ذلك الغياب ظهور مشاكل كثيرة متنوعة في مختلف مؤسسات المجتمع ولاسيما التربوية

منها. ومن مفاهيم القرآن الكريم وأساليبه التي افتقدناها، مفهوم الحوار وما نتج عن ذلك من تدهور فكري وخلقي واجتماعي، وضياع الحق وانتشار الباطل، وكثرت الخلافات بين البشر. فكان هذا البحث للكشف عن هذا المفهوم القرآني وما يتضمنه من خصائص تربوية تعود بالخير على المؤسسات التربوية في المجتمع المسلم.

أسئلة الدراسة:

سعت الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

السؤال الأول: **ما مفهوم الحوار كما ورد في القرآن الكريم؟**

السؤال الثاني: **ما الخصائص التربوية لمفهوم الحوار في القرآن الكريم؟**

أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى توضيح وبيان مفهوم الحوار في القرآن الكريم وبيان خصائصه التربوية.

أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من الموضوع الذي تتناوله، وهو بيان مفهوم الحوار في القرآن الكريم وبيان خصائصه التربوية

وهناك العديد من النقاط التي تبرز هذه الأهمية منها:

١. تناولها موضوع في غاية الأهمية في ضل ما نعانيه اليوم من مشكلات عدة تتعلق بافتقار عدد من الأفراد إلى آداب الحوار، وأساليب الاستفادة منه.
٢. تساعد الفرد على فهم جوانب الحوار المختلفة وخصائصه المعرفية والنفسية.
٣. تساعد الفرد على فهم الذات وفهم والآخرين والقدرة على التعامل مع ذاته والآخرين بايجابية
٤. تساعد المؤسسات التربوية المختلفة في الدول العربية والإسلامية على تحديد الأسس المعرفية والنفسية للحوار وخصائصه واختيار الأساليب المناسبة لتربية النشء على الحوار وآدابه.

لذا فإن هذا الجهد المتواضع من الباحثان يأمل أن يساعد في فهم الحوار كما جاء في القرآن الكريم وبيان خصائصه التربوية.

الدراسات السابقة

انطلاقا من أهمية موضوع الدراسة، تناولته دراسات عديدة نعرض عدد منها خاصة المرتبطة بموضوع الدراسة، ويمكن تصنيف تلك الدراسات على النحو التالي:

أولا: دراسات تناولت منهج الحوار وأسلوبه:

وفي دراسة قام بها القضاة (٢٠٠٣) هدفت إلى بيان أسلوب الحوار في القرآن وانعكاساته التربوية، وقد كشفت الدراسة عن عدد من النتائج تتلخص في الجوانب الآتية: الاعتقاد الجازم بأهمية الحوار وأنه أسلوب تربوي عظيم له انعكاسات تربوية كثيرة وقد استخدمه الله سبحانه وتعالى للتعامل مع الإنس والجن والملائكة أجمعين لإثبات ما يريد وإقامة الحجة على الخلق. وقد نوع القرآن الكريم في أساليبه مع الآخرين تنوعا يلائم الفئة التي يحاورها. ويعلمنا القرآن الكريم أن الحوار هو السبيل الأمثل مع المخالفين ولتوضيح الحقائق وإزالة الشك والريبة من القلوب. والحوار يغرس القيم في نفوس النشء وفي تبريد الأجواء النفسية بين المتحاورين مما يعزز أواصر الأخوة والتفاهم الإنساني للارتقاء بالبشرية إلى معاني الخير والمحبة. يعتبر القرآن الكريم أن حرية الرأي أساسا عظيما من أسس التواصل مع الآخرين.

قام حللي (٢٠٠١) بدراسة هدفت إلى بيان منهج الحوار في القرآن الكريم، وقد أظهرت الدراسة أن منهج الحوار في القرآن ينطلق من مبدأ يتكافأ فيه الطرفان من حيث الاستعدادات النفسية وامتلاك القدرات على الحوار، ومن ثم ترسم قواعده التي سيسير عليها، ويلتزم الأطراف بالخضوع لما يكشف عنه الحوار من حقائق، فإن تم فإما يصل الأطراف إلى نتيجة واحدة فيكون قد نجح الحوار، وإما أن لا يقتنع أحد الفريقين. وبينت الدراسة كذلك أن نجاح الحوار يتوقف على شروط منها: - امتلاك أطرافه حرية الحركة الفكرية التي يرافقها ثقة الفرد بشخصيته الفكرية المستقلة. - أن يكون أول النقاش بين الطرفين: منهج النقاش والاتفاق عليه. -ويجب الابتعاد عن الأجواء الانفعالية لأن الانفعال قد يفقد الفرد استقلالية الفكر. - التسليم بإمكانية صواب الخصم، والتعهد والالتزام بإتباع الحق. - الانضباط بالقواعد المنطقية في مناقشة موضع الاختلاف. - ختم الحوار بهدوء مهما كانت النتائج. - التأكيد على استقلالية كل من المتحاورين ومسؤوليته عن فكره. وفي آخر الحوار يتم إشهادهم على المبدأ والتمسك به.

وفي دراسة الثقفي (د.ت). هدفت إلى بيان الحوار وأساليبه في القرآن الكريم، وقد أظهرت الدراسة العديد من النتائج منها أن الحوار هو مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين، وللحوار الجيد شروط منها: شموله على أسلوب وصفي جيد، عدم الاستطراد في تصوير الحدث استطرادا مملا بعيدا عن الواقع، ومنها التشويق، وأظهرت كذلك أن للحوار أساليب متنوعة، فهناك أسلوب للحوار مع المشركين، ومع الملحدين... وللحوار أغراض متعددة أهمها تثبيت العقيدة وترسيخها في نفوس المؤمنين، وبيان أن الله ينصر أنبيائه، وأظهرت أن الحوار جاء في القرآن الكريم بقالب إعجازي عظيم من حيث التكرار واللغة والبلاغة والتصوير.

ثانيا : دراسات تناولت أشكال الحوار وخصائصه الحوارية والنفسية:

وفي دراسة عبد الرحمن (٢٠٠٩). والتي هدفت إلى بيان صور الحوار في القرآن الكريم، وقد أظهرت الدراسة عدد من النتائج منها: إن الحوار مع الآخر في القران الكريم حقيقة ثابتة ومتكررة في ثنايا آيته الكريمة، ويمكن حصر صوره في صورتين: الصورة الأولى: وجود الحوار لفظا أو ما في معناه، الصورة الثانية: وجود الحوار حقيقة: لقد حوى القران الكريم آيات كثيرة تخاطب العقل البشري وتدعوه إلى التفكر والتدبر. وأظهرت النتائج كذلك أن الحوار من حيث وقت وقوعه يأخذ وجوها ثلاثة هي: الوجه الأول: حوارات وقعت قبل الإسلام أوردها القران للعظة والاعتبار منها، كحوار الله سبحانه وتعالى مع الملائكة. الوجه الثاني: حوارات المعاصرين لنزول القران من المشركين وأهل الكتاب ومن على شاكلتهم إلى قيام الساعة. الوجه

الثالث: حوارات ستحدث في المستقبل أخبر الله عز وجل بها للتفكر والاعتبار، كحوار أهل الجنة وأهل النار.

وفي دراسة أجراها الجيوسي (٢٠٠٦) هدفت إلى بيان أسلوب الحوار في القرآن الكريم وخصائصه الاعجازية، وقد أظهرت الدراسة عددا من النتائج كان أبرزها: أن الحوار أحد أهم الوسائل التي تمتلكها الأمة للتواصل مع الآخرين، وقد أولى القرآن الكريم عناية كبيرة بالحوار، فهو الأسلوب الغالب في قصص الأمم السالفة وهو الأداة الأولى للأنبياء وأتباعهم في نشر الدعوة، وهو الوسيلة الأولى في عرض مسائل العقيدة. وقد قدمت الدراسة بعض النماذج الحوارية محاولة إلقاء الضوء على الجوانب النفسية وتوصلت إلى نتائج كان أبرزها دور الحوار في التأثير على النفس الإنسانية وإثارة مشاعرها وأحاسيسها.

قام شلح (٢٠٠٣) بدراسة هدفت إلى بيان أشكال الحوار في القرآن الكريم، وقد أظهرت الدراسة عشرة أشكال للحوار في القرآن الكريم وهي: حوار الله سبحانه وتعالى مع الملائكة، وحوار الله سبحانه وتعالى مع الأنبياء والرسل عليهم السلام، وحوار الله سبحانه وتعالى مع إبليس، وحوار الله سبحانه وتعالى مع الأقوام عن طريق الرسل عليهم السلام، وحوار الله سبحانه وتعالى مع الإنسان كإنسان، وحوار الإنسان مع الإنسان (حوار أهل الجنة مع أهل النار)، وحوار الرسل مع أقوامهم، وحوار الإنسان مع المخلوقات الأخرى (الهدهد والنمل)، وحوار الأنبياء مع الطغاة والجبابرة، وحوار الإنسان مع أعضائه التي تشهد عليه يوم القيامة.

ثالثا: دراسات تناولت ثقافة الحوار من منظور إسلامي:

في دراسة فرحات (٢٠٠٥) هدفت إلى بيان مفهوم الحوار، والتأصيل الشرعي له وبيان أهميته ودوره في فتح قلوب المدعوين والتأثير فيهم كأسلوب من أساليب الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وإبراز ضوابط الحوار وشروطه ومقوماته التربوية وأساليبه وآدابه وأخلاقياته وأثاره الايجابية على الدعوة الإسلامية. وقد أظهرت الدراسة عدد من النتائج كان من أبرزها: الحوار هو نوع من الحديث بين شخصين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما فلا يستأثر به احدهما دون الآخر ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب. كما وأظهرت الدراسة أن للحوار أشكالا متعددة منها حوار الله تعالى مع الملائكة والأنبياء والرسل، وإبليس، وحوار الرسل مع أقوامهم، وحوار أهل الجنة، وحوار الإنس مع الغير، كما وأظهرت النتائج أنواع الحوار منها: الحوار الإسلامي الإسلامي: أنواعه وخصائصه، والحوار مع المخالفين: أنواعه وآدابه، الحوار الديني (الإسلامي المسيحي)، الحوار الفكري مع المستشرقين. وأظهرت كذلك أسس الحوار وضوابطه منها: الموضوعية، وترتيب الأفكار، تحرير محل النزاعات وتحديد المفاهيم والمصطلحات، والتعاون في المتفق عليه والتسامح في المختلف فيه، حسن الفهم. وأظهرت كذلك آداب وأخلاقيات الحوار منها: الصدق والإخلاص، والتواضع، واحترام الأفكار وتجنب الاستئثار بالكلام والاستطراد.

قام فراج (٢٠٠١) بدراسة هدفت إلى توضيح ثقافة الحوار من منظور إسلامي وقد أكدت الدراسة على عدد من النتائج كان من أبرزها: التأكيد على أن حسن الاستماع من أهم شروط التواصل الناجح مع الآخرين، ويفيد الطرفين في استمرار الحوار والتواصل وشعور المتحدث بارتياح واطمئنان، وشعور المستمع بالفهم الجيد والإلمام بموضوع الحوار، مما يمكنه من الرد المناسب. ولتحقيق الاستماع الجيد لا بد من توفر شروط منها: إقبال المستمع نحو المتحدث، وعدم إظهار علامات الرفض والاستياء، وعدم الانفعال أو إعطاء ردود فعل سريعة ومباشرة قبل إنهاء المتحدث كلامه كي يستمر المتحدث في الاسترسال ويستمر التواصل. وقد أكدت الدراسة على ثلاث مستويات للحوار هي: حوار داخلي مع النفس بمحاسبتها وحملها على الحق. حوار بين أفراد المجتمع الإسلامي وفق اجتهاداته المختلفة وفق مبدأ الحفاظ على وحدة الصف الإسلامي. وحوار بين المسلم وغير المسلم وفق مبدأ المدافعة الذي يمنع الفساد وينمي الخير لاعمار الكون.

الطريقة والإجراءات

تناول هذا الفصل الطريقة التي اتبعها الباحثان في جمع البيانات وتحليلها. حيث قاما بقراءة القرآن الكريم كاملا واستخرجا الآيات الكريمة التي ظهر فيها أسلوب الحوار، ثم قاما بترتيب الآيات الكريمة حسب الموضوع والخصائص التي تعالجه هذه الآيات الحوارية. وكان عدد الآيات الحوارية في القرآن الكريم ٢٤٥ آية كريمة بحد علم الباحثان.

قام الباحثان باستخلاص المعنى العام الذي ترشد إليه الآيات واستخدما التحليل القائم على المعاني والدلالات والتأويل المقبول لما ترشد إليه.

اعتمد الباحثان في تحليلها للآيات القرآنية الحوارية التي تجيب عن أسئلة الدراسة على فهمها الخاص وعودتها إلى بعض التفاسير لتوضيح ما أشكل عليها فهمه وما تحمله من معان لاستنتاج الخصائص التربوية للحوار في القرآن الكريم.

ثم قام الباحثان بعد الإجابة عن أسئلة الدراسة بذكر النتائج التي توصلت إليها ثم وضع التوصيات بعد ذلك.

نتائج الدراسة

نتائج الدراسة المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول: **ما مفهوم الحوار في القرآن الكريم؟ لم يتضح هذا المفهوم حتى يمكن الحكم على خصائص ذلك الحوار**

الحوار في القران الكريم، مفهومه، أنواعه، آدابه، معوقاته، أهدافه:

لقد أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم لإرشاد الناس وتعليمهم آلية العيش على وجه هذه البسيطة بما يحقق لهم السعادة والرقي، وبما يكفل لهم توفر الفكر الصافي والمنهج الواضح في تدبر آيات الكون والكشف عن نواميسه ليتمكنوا من خلافة الله سبحانه وتعالى في الأرض وإعمار الكون.

ولا يتم ذلك إلا من خلال الحوار والنقاش الذي يعبر عن أرقى مستوى من الخطاب الذي قد يصل إليه الناس، للوصول إلى حلول

وتبلور قناعتهم حول الموضوعات المختلفة. من هنا لفت الله سبحانه وتعالى عقل الإنسان إلى نعمة عظيمة تعد الأساس في الحوار والمحاورة ألا وهي نعمة النطق والبيان.

قال تعالى: (الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الإِنسَانَ (٣)عَلَّمَهُ الْبَيَانَ(٤)) (سورة الرحمن:).

إن المتأمل لكتاب الله سبحانه وتعالى يجد أن الآيات الكريمة التي استخدمت أسلوب الحوار بلغت حوالي (٢٤٥) آية كريمة، موزعة على (٣٥) سورة كريمة من سور القرآن الكريم، ليؤكد الله سبحانه وتعالى على أهمية الحوار في حياة الناس، للوصول إلى الحقيقة في أمور حياتهم كلها وليتجنبوا الخلاف الذي يصرف الإنسان عن وظيفته في هذه الحياة.

قال تعالى: (وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) (سورة النحل: ٩٢).

الحوار هو: أسلوب حضاري لتبادل الأفكار والآراء والمعارف والمعلومات بين جهتين أو أكثر من أجل تحقيق أهداف محددة

يظهر للعيان أهمية أسلوب الحوار في القرآن الكريم، عند الوقوف على حقيقة مفادها أن الاختلاف بين الناس حقيقة فطرية مرتبطة بالابتلاء والتكليف الذي ميز الله سبحانه وتعالى به الناس عن كافة المخلوقات المسيرة الأخرى، لتكون طريقا إلى الحياة الآخرة. وهذا الاختلاف حقيقة وواقع لا مهرب منه ولا منجى من مخاطره على النفس وعلى المجتمع، إلا من خلال التحاور، الذي إذا اتبعنا منهجه في القرآن الكريم قد يوصلنا إلى التعارف والاتفاق.

قال تعالى:(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) (سورة هود: ١١٨).

وقال تعالى: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (سورة البقرة: ٢١٣).

على الرغم من أن الله سبحانه وتعالى خالق كل شيء ومدبر هذا الكون وبيده أمر كل شيء إذا أراد شيئا فيقول له كن فيكون، جعل الحوار أساسا في دعوة الناس إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى وعبادته، وعلاج قضايا الخلاف بينه سبحانه وتعالى وبين الناس، وفي هذه إشارة واضحة إلى أهمية إتباع هذا الأسلوب ليكون منهجا في علاقة الإنسان بأخيه الإنسان.

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مَنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) (سورة الحج: ٥).

إن المتدبر لآيات الحوار في القرآن الكريم يجد أنها تظهر مدى التلازم بين المسلم والحوار، للوصل إلى هدف المسلم وهو البحث عن الحق وإتباعه.

قال تعالى: (فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ) (سورة يونس: ٣٢). وقال تعالى: (قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (سورة القصص: ٤٩).

إن موضوعات الحوار في القرآن الكريم تنطلق من فكرة الرسالة ودعوة الناس إليها، فتجد الآيات الكريمة تنقل لنا أفكار الناس على اختلاف مستوياتهم حول الرسالة والمعتقدات.

قال تعالى: (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) (سورة يونس: ٣٤).

وقال تعالى: (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ) (سورة يونس: ٣١).

انواع الحوار في القرآن الكريم :

يلفت القرآن الكريم بأسلوبه الحواري نظر المتدبر إلى أنواع وتقسيمات متعددة للحوار، يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

أولا: أنواع الحوار من حيث الوصف: ويقسم إلى قسمين:

- الحوار المحمود الذي يكون القصد منه الوصول إلى الحق والحقيقة. قال تعالى: (وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) (سورة المائدة: ٨٣). وقال تعالى: (وَمَا لَنَا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ) (سورة المائدة: ٨٤). قال تعالى: (حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرائِيلَ) (سورة الأعراف: ١٠٥).
- الحوار المذموم الذي يكون القصد منه الجدال وتشويه الحق والبعد عنه. وقد قص علينا القرآن الكريم عددا من الصور المذمومة لهذا النوع من الحوار منها:

١) حوار تعلن النتيجة فيه مسبقا ولا ينظر فيه إلى رأي الآخرين قال تعالى: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) (سورة المائدة: ٢٧).

٢) حوار يتحيز فيه الإنسان إلى رأيه فقط، وما عداه غير صحيح. ومن هذا النوع تبرز مقولة فرعون عن سيدنا موسى بهدف تنقيص قدره أمام الناس.قال تعالى: (أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلا يَكَادُ يُبِينُ) (سورة الزخرف: ٥٢). وقال تعالى: (يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا

قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ) (سورة غافر: ٢٩).

٣) حوار يهدف إلى إظهار سلبيات الطرف المحاور، بهدف إحباطه وسد باب الحقيقة. وقد ساق القرآن الكريم في هذا النوع مقولة قريش للنبي ﷺ لتعجيزه وإحباطه، قال تعالى: (وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) (سورة الأنفال: ٣٢).

٤) حوار يستخدم فيه طرف سلطته في تهديد وتخويف الطرف الآخر، بهدف السيطرة على إرادته. وقد ساق القرآن الكريم لنا مقولة آزر وحواره مع سيدنا إبراهيم عليه السلام مستخدما سلطته الأبوية للسيطرة على ولده إبراهيم عليه السلام. قال تعالى: (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً) (سورة مريم: ٤٦). ومن الآيات الحوارية التي تشير إلى هذا النوع حوار فرعون مع السحرة بعد أن آمنوا. قال تعالى: (قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى، قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) (سورة طه: ٧١-٧٢)".

٥) حوار يهدف إلى السخرية بالطرف الآخر الغرور والتعالي عليه من خلال ألفاظ معينة قال تعالى على لسان فرعون: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ) (سورة غافر: ٣٦).

ثانيا: أنواع الحوار من حيث طبيعة ومستوى المحاور: وهذا النوع يقسم إلى قسمين:

١) حوار المتعلم الواعي الباحث عن الحقيقة في حواره. قال تعالى : (حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرائِيلَ) (سورة الأعراف: ١٠٥). وقال تعالى: (أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) (سورة الرعد: ١٩).

وقال تعالى: (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (سورة الحج: ٥٤).

٢) حوار الجاهل الذي يقصد الجدل والبعد عن الحقيقة. قال تعالى: (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ) (سورة الأعراف: ١٤٦). وقال تعالى: (يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ) (سورة الأنفال: ٦). وقال تعالى: (وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُواً) (سورة الكهف: ٥٦). وقال تعالى: (أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ) (سورة الأنبياء: ٢٤). وقال تعالى: (فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ) (سورة القصص: ٤٨).

ثالثا: أنواع الحوار من حيث عدد المتحاورين: وهذا النوع يقسم إلى:

١) حوار بين شخصين: قال تعالى: (وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (سورة الأعراف: ١٠٤).

٢) حوار بين شخص من طرف وبين مجموعة من الأشخاص: قال تعالى: "(قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (سورة الأعراف: ٦١)" وقال تعالى: "(فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي) (سورة طه: ٨٦)"

٣) حوار بين فئتين: قال تعالى: "(وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) (سورة الأعراف: ٤٤)" وقال تعالى: "(وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ) (سورة الأعراف: ٥٠)"

رابعا حوار الإنسان مع الحيوان: قال تعالى: "(وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لاَ أَرَى الهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الغَائِبِينَ (٢٠) لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ(٢٢)) (سورة النمل: ٢٢)".

آداب الحوار في القران الكريم

إن الحوار وسيلة يصل من خلالها الإنسان إلى الحق والحقيقة، من هنا لم يغفل القرآن إلى الطريقة التي تنجح هذا الحوار، وتوصل المتحاورين إلى الحق والصواب، و من هنا نجد أنه يحرص على مجموعة من الآداب التي تضفي جو مناسب للحوار ويمكن إبرازها في النقاط الآتية:

١) أن يكون المحاور موضوعيا بعيدا عن الأهواء الشخصية والتقليد الأعمى والتعصب للرأي. قال تعالى: "(وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ) (سورة

الزخرف: ٢٣)" وقال تعالى: "(يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ) (سورة ص: ٢٦)" وقال تعالى: "(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى) (سورة النازعات: ٤٠)" وقال تعالى "(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً) (سورة النساء: ١٣٥)".

٢) حسن الاستماع إلى الطرف الآخر وعدم استفزازه أو ازدراءه. وقال تعالى: "(فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) (سورة طه: ٤٤)" من هنا ذم الله سبحانه وتعالى المشركين لافتقارهم لأبسط آداب الحوار وهو حسن الاستماع: قال تعالى: "(وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لا يَعْقِلُونَ) (سورة يونس: ٤٢)" وقال تعالى: "(إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ) (سورة النمل: ٨٠)" وقال تعالى: "(فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) (سورة طه: ٤٤)"

٣) بداية الحوار بالجوانب المتفق عليها: قال تعالى: "(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) (سورة آل عمران: ٦٤)"

٤) أن يكون الحوار بقصد تحقيق هدف معين: قال تعالى: "(قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) (سورة هود: ٣٢)"

٥) البعد عن إطلاق الأحكام مسبقا قبل أن يأخذ الحوار حقه: قال تعالى: "(فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ) (سورة هود: ٢٧)"

٦) التدرج في الحوار بشكل منطقي لتحقيق الفوائد: قال تعالى: "(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ) (سورة النساء: ٤٣)" قال تعالى: "(إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) (سورة المائدة: ٩١)" وقال تعالى: "(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (سورة المائدة: ٩٠)".

٧) ترك الحوار إذا تحول إلى جدال يزيد من الخلاف بين المتحاورين: قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام في حواره مع أبيه: "(قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً) (سورة مريم: ٤٧)" قال تعالى: "(قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ) (سورة سبأ: ٢٦)"

٨) إتباع الحق بغض النظر عن مصدره حتى لو كان من الطرف الآخر: قال تعالى: "(هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ) (سورة آل عمران: ٣٨)"

٩) تحديد موضوع الحوار بدقة: قال تعالى: "(وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ) (سورة الأنعام: ٨٠)"

١٠) أن يكون الحوار مبني على الحجة والدليل والبرهان: قال تعالى: "(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدىً وَلا كِتَابٍ مُنِيرٍ) (سورة الحج: ٨)" وقال تعالى: "(وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً) (سورة الإسراء: ٣٦)".

صور الحوار في القران الكريم :

تجدر الإشارة إلى أن الحوار في القرآن الكريم يتخذ صورا متعددة هي كالآتي:

١) حوار تشريعي: يحاور الله سبحانه وتعالى المؤمنين ليستجيبوا للحق وما أمروا به من تشريعات قال تعالى: "(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (سورة البقرة: ١٨٣)". وقال تعالى: "(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) (سورة البقرة: ٢٠٨)" وقال تعالى: "(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (سورة البقرة: ٢٥٤)". وقال تعالى: "(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (سورة البقرة: ٢٧٨)". وقال تعالى: "وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ، أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ، وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ، مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلاقٌ" (سورة ص: ٤-٧). يلاحظ من هذه الصورة الحوارية أن الله سبحانه وتعالى يثير عواطف وتفكير المؤمنين ليستجيبوا لهذا الحوار والمقصد منه.

٢) حوار وصفي: حوار يذكره القرآن بين فئتين، يصف من خلاله حالة نفسية معينة للمتحاورين أو حدث ما أو واقعة معينة، بهدف الترغيب في شيء ما أو الترهيب بشيء ما، أو أخذ العبرة والعظة منه. قال تعالى: "(قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا

جَمِيعاً قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لا تَعْلَمُونَ) (سورة الأعراف: ٣٨)". وقال تعال: "قَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ، هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ، احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ، وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ، مَا لَكُمْ لا تَنَاصَرُونَ، بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ، وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ، قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ، قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ، وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْماً طَاغِينَ، فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ، فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ " (سورة الصافات، ٢٠-٣٢).

٣) الحوار القصصي: وهو حوار يأتي على صورة قصة لنبي مع قومه أو قصص لأمم وأشخاص غير الأنبياء، أو قصص تسرد جوانب من سيرة سيدنا مُحَمَّد ﷺ. وهذه الصورة من صور الحوار في القرآن الكريم وردت بكثرة وجاءت لحكم كثيرة ومتعددة منها ما ذكره المجالي (٢٠٠٤): - الإشعار بوحدة الأمة المسلمة عبر التاريخ قال تعالى: "(إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) (سورة الأنبياء: ٩٢)". – تثبيت النبي ﷺ وصحبه وأهل الحق قال تعالى: "(وَكُلّاً نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) (سورة هود: ١٢٠)". – الاعتبار بمن سبقنا قال تعالى: "(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (سورة يوسف: ١١١)". – ينقل لنا أطياف متعددة في الأساليب الملائمة للدعوة. ومن الأمثلة عليها قال تعالى: "(لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ) (سورة سبأ: ١٥)" وقال تعالى: "(هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ) (سورة آل عمران: ٣٨)".

٤) الحوار الجدلي: يهدف إلى تقرير حقائق عقدية بالحجة والبرهان، ليوصل المحاور إلى الإقناع بهذه الحقائق. وقد استخدمت هذه الصورة في الرد على ادعاء المبطلين. قال تعالى: "(قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (سورة الأحقاف: ٤)" وقال تعالى: "(قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (سورة البقرة: ٩٤)" وقال تعالى: "(وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً) (سورة الفرقان: ٣٣)" وقال تعالى: "(فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) (سورة آل عمران: ٦١)" وقال تعالى: "(قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (سورة الأنعام: ١٥١)"

معوقات الحوار

هناك عددا من العوائق التي تحول دون الحوار أو استمراره من أبرزها:

١. **سوء الظن:** الذي إن انتشر في النفوس كان سدا منيعا بوجه الحوار واستمراره وتحقيق أهدافه. من هنا نهى الله سبحانه عنه بقوله تعالى: "(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ) (سورة الحجرات: ١٢)".

٢. الحسد: هذا المرض إذا وقع في النفس وسيطر عليها فإنه يمنع الإنسان من فوائد الحوار والتواصل مع الآخرين، لأنه يتمنى الشقاء والشر لغيره فيشقي نفسه أيضا، من هنا عد الله سبحانه وتعالى الحسد شر يجب أن يستعيذ منه المسلم بالله سبحانه وتعالى. **قال الله تعالى: "**أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضل" النساء (٥٤)

٣. **الكبر:** إن الهدف من الحوار هو الوصول إلى الحقيقة والوقوف عندها، والكبر مرض نفسي يشعر الطرف المتكبر أنه أعلى مستوى من الطرف المتحاور الآخر ولا يستحق إن ينزل إليه، لأن هذا عيب بحقه. إن هذا الكبر هو الذي منع زعماء الكفر من قبول الحقائق التي جاء بها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. قال تعالى: "(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ، إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلالٍ، وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ، وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ، وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ، يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ) (سورة غافر: ٢٣-٢٩)".

٤. الغضب واستفزاز الغير: الغضب والاستفزاز من العوامل التي تحول دون استمرار الحوار. قال تعالى: "(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (سورة الحجرات: ١١)". عن عبد الله بن عمرو انه: سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا يباعدني من غضب الله عز وجل. "قال لا تغضب" (مسند أحمد بن حنبل، ج٢، ص ١٧٥).

نتائج الدراسة المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني: ما الخصائص التربوية للحوار في القرآن الكريم؟

الحديث عن الخصائص التربوية للحوار في القرآن الكريم يلتقي مع الحديث عن الغاية من إنزال الله سبحانه وتعالى للقرآن الكريم، وهذا بدوره يبرز للمتأمل في آيات الحوار عمق الجانب التربوي فيها لتوصل متدبرها إلى جملة عظيمة من الحقائق، دار حولها القرآن الكريم ويسعى إلى زرعها في النفوس، ألا وهي العقيدة الإسلامية.

الخصائص التربوية التي تبينها آيات الحوار تقدم للمجتمع المسلم، أنموذجا تربويا يسترشد به في تربية أبنائه، وإعدادهم للحياة الدنيا والحياة الآخرة. وقد خلصت الدراسة إلى إظهار عددا من الخصائص التربوية لآيات الحوار في القرآن الكريم وهي كالآتي:

١. تنمية التفكير العلمي بالبحث عن الأسباب والمسببات والعلاقات السببية بينها للوصول إلى الحقائق: نجد هذه الخاصية في كثير من آيات الحوار التي عالجت مسألة إثبات وجود الله سبحانه وتعالى وقدرته، وإثبات الحقائق المتعلقة بالجوانب الغيبية كالبعث والحساب وغيرها. فهذه الآيات في حوارها مع الإنسان تثيره إلى التفكر وإعمال العقل في آيات الله سبحانه وتعالى الكونية الدالة على قدرته ووجوده سبحانه، ومحاولة إيجاد حالة من عدم التوازن في منهجية التفكير عنده وفي أفكاره ومعتقداته القديمة، ليصل إلى منهجية جديدة تشعره أن أفكاره ومعتقداته غير مقبولة، لعدم تمشيها وانسجامها مع الأفكار الجديد والمنطق العقلي، عندها يقبل بالأفكار والحقائق الجديدة بقناعة ويقين.

وآيات الحوار التي ساقها القرآن الكريم والتي تدفع الإنسان إلى التفكر في آيات الله سبحانه وتعالى في هذا الكون الواسع للوصول إلى حقيقة الإيمان بالله سبحانه وتعالى، بإثارة تفكيره في ظاهرة كونية إذا تدبرها، فإنه يصل من خلالها إلى الخالق سبحانه وتعالى. قال تعالى: "(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ) (سورة الزمر: ٢١) ". وقال تعالى: "(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) (سورة الحج: ٥)"

وهذه الخاصية التي تميز بها أسلوب الحوار القرآني، لم تقتصر على شكل واحد من الحوار بين الله سبحانه وتعالى وبين البشر بل كانت سمة يتبعها الأنبياء مع أقوامهم.

فهذا نبي الله إبراهيم عليه السلام يثير قومه إلى التفكر للتحرر من منهجهم التقليدي الأعمى، ليمو مستواهم المعرفي فيصبحوا قادرين على تمحيص الأفكار والمعتقدات القديمة ومقارنتها مع الأفكار الاعتقادية الجديدة، من خلال إحداث حالة من عدم التوازن في عقولهم وإثارة الشك عندهم بصحة أفكارهم ومعتقداتهم، عندها يتقبلون الأفكار والمعتقدات الجديدة التي جاء بها إبراهيم عليه السلام. قال تعالى: " (قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ، قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ، فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ، ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاءِ يَنْطِقُونَ، قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلا يَضُرُّكُمْ) (سورة الأنبياء: ٦٢-٦٦)".

إن المتدبر لهذا الحوار القرآني سالف الذكر يجد أن سيدنا إبراهيم عليه السلام بأسلوبه الحواري أوجد حالة من الشك (عدم التوازن) عند قومه بأصنامهم التي يعبدونها وقدرة هذه الأصنام على الضرر أو النفع، فهي عاجزة عن أي فعل وحركة ، لقد استطاع عليه السلام إيصال قومه إلى الحقيقة وتصديق الأفكار المخالفة لإرثهم وما اعتقده آباؤهم، ولكنهم رجعوا عنها بأهوائهم، فما كان منهم بعد هذه الحجة البالغة إلا التهديد والوعيد قال تعالى: " (قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) (سورة الأنبياء: ٦٨)".

وهذه الخاصية التي تدعونا إليها آيات الحوار يجب مراعاتها، في مؤسساتنا التربوية اليوم، فتعمل هذه المؤسسات بأنواعها على تربية تفكير المتعلم، بأنواع التفكير المختلفة، وتهيئة الجو المناسب لذلك، ليمو هذا المتعلم بفكره، فيكون قادرا على تحمل أعباء الوظيفة التي ميزه الله تعالى بها وهي عمارة الأرض والانتفاع بها لخدمته وخدمة أمته. من هنا يجب التركيز على المنهاج الذي يثير تفكير المتعلم وينمي قدراته العقلية للبحث والكشف والوصول إلى المعرفة بأنواعها المختلفة. وعلى مؤسساتنا كذلك إعداد المعلم المحاور الذي ينمي تفكير الطلاب بحواره وليس معلم ملقن لهم.

٢. الانتقال من المحسوس إلى المجرد ومن المعلوم إلى المجهول: يبدأ الإنسان تعلمه للمفاهيم المختلفة باستخدام حواسه، ومنها تتشكل عنده صور ذهنية تنمي تفكيره ليصل إلى أشياء مجرده بعيده عن مدركاته الحسية، والربط بين العلاقات المختلفة بين الأشياء، وبين السبب والمسبب. والمتدبر لآيات الحوار يلاحظ هذا الجانب التربوي في تعليم حقائق العقيدة الإسلامية، فانطلقت من الأشياء المحسوسة الموجودة في بيئة الطرف المحاور، ليتدبرها ويتفكر بها، فينمو تفكيره، بحيث يقبل الغيبيات المجردة من خلال إدراك العلاقة بينها وبين المحسوسات البيئية، فيصل إلى العلاقة بين هذه المكونات البيئية وخالقها القادر الوحيد على خلقها.

من هنا لفت الله سبحانه وتعالى أنظار العرب، إلى أشياء من بيئتهم ، ليصلوا من خلالها إلى الخالق سبحانه وتعالى الذي أوجدها لهم. فدعاهم إلى الاستدلال بما يشاهدونه من عظمة الإبل التي يتنقلون بها في الصحراء الموحشة، والسماء التي فوقهم، وينظرون إليها في ترحالهم، والأرض التي تحتهم ويسيرون عليها، على قدرة الخالق الصانع الرب العظيم المالك المتصرف بكل شيء وعجزهم عن خلقها. قال تعالى: (أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ، وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ، فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ، لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ) (سورة الغاشية: ١٧-٢٢).

لقد انعكس هذا المنهج الحواري على منهجية التفكير عند المسلم ويظهر هذا جليا في قول أحد الأعراب عندما قيل له بما عرفت ربك فقال: "البعرة تدل على البعير وآثار الخطا تدل على المسير فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج كيف لا تدل على العلي الكبير". (القاسمي، مُحَمَّد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني، ج١، ١٩٨٧)

لم يغفل الأنبياء عليهم السلام عن هذه القاعدة التعليمية المهمة في حوارهم مع أقوامهم، فسيدنا إبراهيم عليه السلام يتدرج في منهجه الحواري التعليمي فيبدأ حواره مع قومه بأشياء يعرفونها ويقدسونها وتقع ضمن مدركاتهم الحسية، ليوصلهم من خلالها إلى الإيمان برب واحد لا شريك له وهم غير قادرين على مشاهدته بل يستطيعوا مشاهدة آثاره وقدرته. فيلتفت عليه السلام إلى أحد الكواكب كقوة خالقة لهذا الكون فيخبرهم بأن هذا الكوكب هو الرب ، فلما غاب هذا الكوكب تركه لوهنه وعجزه عن الخلق، فلو كان كذلك لاستمر بالظهور ولم يطغى عليه ضوء القمر، ثم أشار إلى القمر كخالق يستحق العبادة، ثم يتركه لأنه أفل وطغت عليه أشعة الشمس فيشير إلى الشمس وهكذا. فقد تدرج عليه السلام معهم من خلال هذه المخلوقات المحسوسة والمقدسة عندهم ليريهم أنها لا تملك لنفسها الضر والنفع، وأن الذي بيده النفع والضرر هو الله سبحانه وتعالى وأن الكون وما فيه من آيات ما هي إلا دليل على قوته وقدرته سبحانه وتعالى.

قال تعالى: " (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ، وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ، فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ، فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ، فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ، إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ) (سورة الأنعام: ٧٤-٨٠)"

لفت القرآن الكريم انتباه الإنسان إلى الفطرة كمعلومات مجردة مخزنة في النفس الإنسانية، عن الله سبحانه وتعالى ووجوده، تظهر له في موقف ابتلاء شديد يعيش من خلاله لحظات من الخوف الشديد، فتظهر تلك المعلومات المجردة المخزنة عنده كصورة لقوة وحيدة عظيمة تملك إخراجه من هذا الابتلاء والخوف، فيلجأ إليها : " قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ البَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٣) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ (٦٤) قُلْ هُوَ القَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (٦٥) [الأنعام آية: (٦٥)]"

وهذه القاعدة المهمة في التعلم يجب الانتباه إليها في مؤسساتنا التربوية المختلفة، فإذا أردنا أن نوصل أبنائنا إلى تعلم ذو معنى علينا أن نربط هذه التعلم ببيئة الطلبة وبمدركاتهم الحسية الراسخة في عقولهم لنتدرج بها في الوصول إلى الأشياء المجردة.

٣. التشويق: لقد اهتم القرآن الكريم في أسلوبه الحواري، بالتشويق وبصور مختلفة؛ وذلك لجذب انتباه الإنسان المستمع لهذا الحور. ويظهر التشويق في آيات الحوار، في براعة الاستهلال ولفت النظر مثل قوله تعالى: " أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً، ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً، وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً وَالنَّوْمَ سُبَاتاً وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً، وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً، لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَاماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً، وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً، وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيراً (٥١) فَلاَ تُطِعِ الكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَاداً كَبِيراً (٥٢) وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ البَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَّحْجُوراً (٥٣) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ المَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً (٥٤) وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُهُمْ وَلاَ يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيراً (٥٥) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّراً وَنَذِيراً (٥٦) قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاَّ مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً (٥٧)) (سورة الفرقان: ٤٥-٥٧)".

تظهر هذه الآيات الكريمة سالفة الذكر، أسلوب حواري، يشد المستمع إليه بقوة، ليصل به إلى الدليل على وجود الله سبحانه وتعالى وقدرته التامة على خلق الأشياء المختلفة والمتضادة، بأسلوب يدفع الملل عن السامع، ويثير تفكيره للبحث ومحاكمة الأفكار وتقبلها.

ولم تغفل آيات الحوار في القرآن الكريم، حب الاستطلاع عند الإنسان، وما ينتج عنه من إثارة للانتباه ورغبة في البحث، فقد أورد القرآن الكريم عددا من الآيات الكريمة التي تحاور الإنسان وتثيره للبحث عن الحقيقة من خلال إثارة حب الاستطلاع عنده بأسلوب الإعجاز العلمي الذي يدفع المستمع إلى البحث عن الحقيقة. قال تعالى: "(أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ) (سورة الأنبياء: ٣٠)" وقال تعالى: "(وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) (سورة يس: ٣٨-٤٠)".

لقد سعى القرآن الكريم في حواره مع الإنسان إلى التشويق الذي يساعده على بقاء الانتباه ويدفع العقل إلى البحث ومحاكمة الأفكار للوصول إلى الحق والصواب منها، وذلك باستخدام طرق وأساليب متعددة منها أسلوب الاستفهام الحواري تارة، والحوار القصصي تارة أخرى.

قال تعالى: "(قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ، قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ، قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (سورة المؤمنون: ٨٤-٨٨)".

ومن الأساليب الحوارية كذلك أسلوب التحدي الجدلي لإثبات الحجة، فقد حاور الله سبحانه وتعالى الناس وتحداهم بصدق القرآن الكريم وأنه من عند الله سبحانه وتعالى، وأن يأتوا بمثله إن استطاعوا ولن يستطيعوا ذلك، وبعد ذلك الحوار دعاهم إلى الإذعان له قال تعالي: " (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) (سورة البقرة: ٢٣-٢٤). وقال تعالى: " (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (سورة هود: ١٣)" (فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (سورة هود: ١٤).

لدفع الملل عن المستمع وتشويقه لمزيد من الاستماع والانتباه، استخدم القرآن الكريم أسلوب ضرب الأمثال. قال تعالى: " (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (سورة النحل: ٧٦)" وقال تعالى: " (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) (سورة النحل: ١١٢)" وقال تعالى: " (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (سورة التحريم: ١١)".

يظهر التشويق أيضا، بتقديم الحادثة بأسلوب شيق ينقل المستمع إلى جو الحوار والحدث فيعيش هذا الحدث ويتأثر بها، من خلال العبارات الواقعية التي يذكرها القرآن على لسان أصحابها. قال تعالى: " لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ، إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ، اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ، قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ، قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ، أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ، قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ....) (سورة يوسف: ٧-١٣) ".

إن لحرص القرآن الكريم على تشويق المستمع للحوار دور تربوي في دفع الملل عن المستمع وتربية العقل على المحاكمة في تقبل الأشياء وتحريك نوازع البحث عن الأساليب والغايات عند الإنسان.

٤. تكوين القناعات بشكل تدريجي وتهيئة الأجواء النفسية لتقبل الأفكار: من الملاحظ أن الإنسان يقاوم الأفكار الجديدة، ولو كانت هي الحقيقة المدعمة بالحجة والبرهان. من هنا نجد براعة المحاور في المنهجية التي يستخدمها والطريقة التي يقدم بها هذه الأفكار، أثر عميق في تغيير الأفكار القديمة بما صح من أفكار جديدة وحقائق ثابتة. ولا شك في أن عامل الزمن هو الذي يجعل لهذه الأفكار الجديدة والحقائق الثابتة مكانة في النفس. وهذا نلمسه في عدد من قصص الحوار التي أوردها القرآن الكريم، فنجد أن الله سبحانه وتعالى يبعث الرسول إلى قومه بأفكار مخالفة للأفكار التي يعتقدونها، فيدور الحوار بينهم ويشتد لدرجة أن الذي يستمع لهذا الحوار يعتقد بأنه قد انتهى إلى غير هدف، ولا ثمرة له في النفس، ولكن بعد تتبع القصة والحوار يبرز بوضوح أن هذا الحوار حقق ثمار عظيمة كامنة في الأنفس. ومن الأمثلة على ذلك الحوار الذي دار بين سيدنا موسى عليه السلام وبين فرعون وقومه، ففي بداية الحوار نظن أن لا ثمار لهذا الحوار، حتى جاء الحوار بين موسى عليه السلام وسحرة فرعون ثم انتهى بينهم إلى ما انتهى إليه الحوار الأول من حيث الظاهر، لكن لما تحدث القرآن الكريم عن حوار السحرة مع فرعون بعد إيمانهم التمسنا ثمار الحوار السابق الذي داره موسى عليه السلام مع فرعون وقومه، حتى نجد في نهاية المطاف بأن لهذا الحوار وأسلوبه أثر كبير وعميق في النفوس، فأصبح السحرة يدافعون عن هذه الأفكار التي جاء بها موسى عليه السلام، بل والمضحين من أجلها. فعندما نتأمل العبارات التي تكلم بها السحرة أثناء حوارهم مع فرعون نشعر بأنها صادرة عن أناس أصحاب رسالة آمنوا بها منذ أمد طويل وليس من أناس آمنوا لتوهم.

قال تعالى: "(فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ، قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذاً لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ، قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ، فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ، فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ، فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ، قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ، رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ، قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ، قَالُوا لا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ، إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ) (سورة الشعراء: ٤١-٥١)".

الحوار من أحسن الوسائل الموصلة إلى الإقناع وتغيير الاتجاه الذي قد يدفع إلى تعديل السلوك إلى الأفضل، لأن الحوار ترويض للنفوس على قبول النقد، واحترام آراء الآخرين وتتجلى أهميته في دعم النمو النفسي والتخفيف من مشاعر الكبت وتحرير النفس من الصراعات والمشاعر العدائية والمخاوف والقلق، فأهميته تكمن في أنه وسيلة بنائية علاجية تساعد في حل كثير من المشكلات.

٥. حوار القرآن يرسخ قيم الوحدة الإنسانية، في عدم التفريق بين الرسل، واحترام الأجناس البشرية كلها، والتأكيد على وحدة مصدر الأديان السماوية: قال تعالى: " (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) (سورة البقرة: ٢٨٥)" وقال تعال: " (وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ) (سورة هود: ٥٩)" وقال تعالى: " (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْراً مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ) (سورة الأحقاف: ١١)" (وَمِنْ

قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَاناً عَرَبِيّاً لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ) (سورة الأحقاف: ١٢)

٦. تعدد النماذج الحوارية ومستوياته؛ لإرشاد المسلمين إلى ممارسة الحوار في كل شؤون حياتهم: هناك نماذج للحوار في الأسرة، وأخرى بين أبناء المجتمع، وبين المجتمع الإسلامي والمجتمعات الأخرى. قال تعالى على لسان سيدنا إبراهيم وهو يحاور ولده إسماعيل عليه السلام: "(فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) (سورة الصافات: ١٠٢)". ويذكر القرآن الكريم نموذج آخر للحوار وهو حوار البنت في أسرتها لتعبر عن رأيها وهو حق لها قال تعالى: "(قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) (سورة القصص: ٢٦)". ومن النماذج الحوارية التي ساقها القرآن الكريم نموذج الذي يبين حوار أفراد المجتمع المسلم مع النبي قال تعالى: "(يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) (سورة البقرة: ٢١٥)". ومن النماذج التي تبين حوار المسلمين مع غير المسلمين لتنظيم الحياة بينهم قوله تعالى: "(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) (سورة آل عمران: ٦٤)".

٧. الصبر وتقديم التضحيات من أجل المبدأ والأفكار والمعتقدات التي يحاور من اجل التدليل على صدقها وإيصالها وإقناع الآخرين بها: الصبر ضرورة لنجاح الحوار وتحقيق أهدافه، وقد بين القرآن الكريم حوار الأنبياء عليهم السلام وما عانوه من المقاومة والتعذيب والتكذيب كنموذجا يقتدى به في الصبر والتضحيات من أجل الحقيقة وإيصال الناس إليها. بين القرآن الكريم حوار سيدنا نوح عليه السلام مع قومه الذي استمر طيلة تسع مائة وخمسون سنة وما زادهم هذا إلا تكذيب، وهو عليه السلام صابرا على تكذيبهم. قال تعالى: "(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ) (سورة العنكبوت: ١٤)" . وقال تعالى على لسان قوم نوح: "(فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ، قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ) (سورة هود: ٢٧-٢٨).

استخدم القرآن الكريم الحوار الوجداني العاطفي ليلفت الأنظار على حرص النبي ﷺ على تبليغ الدعوة وما فيه من بيان في فضل الصبر والثبات على النهج الإلهي. قال تعالى: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨) فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١٢٩) [التوبة آية: (١٢٩)]

٨. الحفاظ على كرامة الإنسان: لقد كرم الله سبحانه وتعالى الإنسان، وشرع من الشرائع ما يضمن كرامته على وجه هذه الأرض، وهذا التكريم جاء للإنسان من الله تعالى لكونه إنسان بغض النظر عن دينه واعتقاده. وقد راعت آيات الحوار هذه الخاصية، فاحترمت كرامة الإنسان الذي كان يجادل بهدف تكذيب الحق والصد عنه، وكثير ما نجد أن الله سبحانه وتعالى يطلب من أنبيائه عليهم السلام اللين والرفق مع أقوامهم المكذبين مما كانت نتيجة الحوار الذي يدور بينهم واحترام إنسانيتهم. قال تعالى مبينا حوار إبراهيم عليه السلام مع أشد الناس عداوة إليه وهو أباه، وبما ختم به سيدنا إبراهيم حواره مع أبيه: " وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً، إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً، يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً، يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً، يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً، قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً، قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً) (سورة مريم: ٤١-٤٧). فالأنبياء عليهم السلام يراعون هذا الأمر ولا يحيدون عنه على الرغم من التكذيب والسخرية التي يواجهونها من أقوامهم، ويستمرون بمخاطبة قومهم بعبارات التودد والاحترام. قال تعالى : "(قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ) (سورة نوح: ٢)" وقال تعالى: "(وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ) (سورة غافر: ٣٠)". وهذا الله سبحانه وتعالى يحاور نبيه مُحَمَّد ﷺ معاتبا له على قبض وجهه تكرها من الرجل الأعمى، وإعراضه عنه عندما جاءه وعنده كبار المشركين. قال تعالى: " عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى (٤) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّى (٧) وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَى (٨) وَهُوَ يَخْشَى (٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠) كَلاَّ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) [عبس آية: (١)]"

٩. الصدق ودقة النقل: تعلمنا آيات الحوار أن نكون صادقين فيما نقوله، فنرد الكلام إلى أصحابه، بعيدين عن الكذب والتدليس ونسب العبارات إلى غير أصحابها. ينقل القرآن الكريم حوار الأنبياء والصالحين وخصومهم بكل موضوعية ونزاهة ودون تحيز لهم على حساب خصومهم، فقد نقل القرآن الكريم الحوار كما دار، فينقل لنا الرأي الآخر كما هو على الرغم من فساده ومخالفته للإسلام.

قال تعالى على لسان فرعون: "(وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ) (سورة القصص: ٣٨) ".

وقال تعالى: " وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (٢٨) يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩) [غافر آية: (٢٩)]"

وتتجسد الحالة الموضوعية بعمق حينما نشهد من خلال القرآن الكريم معصية الشيطان لأوامر الله سبحانه حينما أمره بالسجود لآدم كيف أن الله سبحانه يسمح لهذا العاصي المتكبر أن يبدي وجهة نظره ليدافع عنها ويتطور الحديث بجواره فتظهر بواطن إبليس الاستكبارية ودواخله الشيطانية حتى يتحول إلى فتنة الحياة، يقول عز وجل: (.. ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنْ السَّاجِدِينَ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنْ الصَّاغِرِينَ قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنْ الْمُنظَرِينَ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ) الأعراف٧/ الآيات ١١-١٦.

لقد كُذب النبي ﷺ من قومه وقالوا إن هذا القرآن ليس من عند الله سبحانه وتعالى، بل هو من عند مُحَمَّد ﷺ، وينسبه إلى الله سبحانه وتعالى، فيرد عليهم بمنطق وبرهان، إن هذا القرآن من عند الله تعالى ولو كان من صنع بشر لوجدوا فيه اختلافا كثيرا، ولما يعجز عن مثله البشر. قال تعالى: " (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ) (سورة هود: ٣٥) "وقال تعالى: " (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (سورة هود: ١٣) " وقال تعالى: " (بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ) (سورة الأنبياء: ٥) " قال تعالى: " (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (سورة الأحقاف: ٨) ".

١٠. التركيز على العمومية في الحوار وإبعاده عن الشخصنة: القرآن الكريم ينتقل في الحوار من التركيز على الأشخاص إلى صفة العموم، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. وهذا بدوره ضمان للحوار واستمراره، ولرفع الحرج والتحسس عند الحديث. فحادثة الظهار مثلا والتي بدأت بحوار المرأة مع النبي وانتقل حوار الله تعالى لعلاج هذه الحادثة بصيغة العموم والجمع والتنكير.

قال تعالى: " قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (١) الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ الْقَوْلِ وَزُوراً وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (٢) [المجادلة آية: (١)]".

لا نجد في نصوص القرآن الكريم ما يصف أعداء الإسلام بأوصاف شخصية ذميمة، بل هي نصوص تميل إلى عموم الخطاب، فهو خطاب لا يصيب صاحب القصة وحده، بل يصيب كل من توافرت فيه هذه الخصال. قال تعالى: " وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَّهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (١١) مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ (١٣) أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ (١٤) إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ (١٥) [القلم آية: (١١)]"

١١. احترام العقل وعدم التسليم بالمعتقدات دون برهان: لقد ميز الله سبحانه وتعالى الإنسان بأداة التمييز التي يستطيع بواسطتها أن يميز بين الأمور المختلفة وتوابعها، بين الحق والباطل، وبهذه الأداة أصبح مخلوق حر يختار معتقده دون إكراه. لم تغفل آيات الحوار هذا التكريم والتمييز الذي منحه الله سبحانه وتعالى للإنسان فاحترمت أداة التمييز وما نتج عنها من حرية اختيار، فقدمت الحقائق مدعمة بالبراهين المنطقية الموصلة إليها. فعن طريق الاستنتاج العقلي يصل الإنسان إلى العلم اليقيني، فالاعتقاد الراسخ. إننا نرى أفكارا كثيرة تصل فينا إلى مرتبة العقيدة الجازمة التي تحرك العواطف وتوجه السلوك عن طريق العمليات العقلية: تحليل وتركيب واستنتاج.

قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥) [الحج آية: (٥)]".

١٢. التوازن بين الترغيب والترهيب: إن للتوازن بين الترغيب والترهيب (الثواب والعقاب) في الحوار القرآني أثر في تنمية السلوك المرغوب فيه وتقويته، ومحو السلوك غير المرغوب فيه وإطفائه. فالترغيب إذا ألحق بالسلوك بعد فترة زمنية مناسبة أدى إلى زيادة احتمال تكرار السلوك المرغوب فيه وتثبيته، والترهيب إذا ألحق بالاستجابة أدى إلى إضعاف السلوك غير المرغوب فيه.

إن الناظر لآيات الحوار في القرآن الكريم يقف على هذا التوازن في الترغيب، فنجدها تارة ترغب النفوس للإيمان والعمل الصالح بالجنة، وتارة أخرى بما تشتهي الأنفس من متاع في هذه الحياة الدنيا.

قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١٣) [الصف آية: (١٠)]"

وتارة تظهر التوازن في تقديم الترهيب والترغيب في مواضع حسب الحاجة والحادث والحوار. فهذه آيات كريمة يحاور الله سبحانه وتعالى بها كفار قريش ليلفت انتباههم إلى حقيقة القرآن الكريم كمعجزة من معجزات رسوله مُحَمَّد ﷺ وتأكيد ذلك بتحديهم أن يأتوا بسورة من مثله، وعجزهم عن ذلك، محذرتهم من الاستمرار بالتكذيب بهذه الحقيقة بعد هذا التحدي والعجز عن الأداء فيتوعدهم ويرهبهم بنار جهنم. ثم تنتقل لترغب الناس للإيمان والتصديق بحقيقة القرآن والرسالة بنعيم الجنة وما تشتهي الأنفس لينصرفوا عن الكفر والتكذيب.

قال تعالى: " وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ

تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤) وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥) [البقرة آية: (٢٥)]".

ترشدنا الآيات الحوارية الكريمة إلى حقيقة أن الإنسان سيجازى بما عمل في الحياة الدنيا، بأسلوب تشويقي يصقل شخصية المسلم لمراقبة الله سبحانه وتعالى في السر والعلن، فيستقيم سلوكه وفق النهج الإلهي طمعا بمرضاته سبحانه وتعالى. قال تعالى: " مَن كَانَ يُرِيدُ العَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُوماً مَّدْحُوراً (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً (١٩) كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً (٢٠) انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً (٢١) [الإسراء آية: (٢١)]".

على المربي أن يوازن بين الترغيب والترهيب (الثواب والعقاب) فلا يسرف في الترغيب مخافة أن يفقد الترغيب أثره، وكذلك الترهيب يكون متدرجا تبعا لدرجة السلوك غير مرغوب فيه، فيبدأ بالتنبيه ثم الإعراض ثم التوبيخ والتهديد ثم العقاب البدني والذي يكون في خاتمة المراحل.

١٣. تنوع أسلوب الحوار تبعا لأحوال المخاطبين: استخدم القرآن الكريم أساليب متنوعة في الحوار حسب ما تقتضيه الحالة، فلذلك نرى حوارا مطولا في مواقف، وحوارا موجزا مختصرا في مواقف أخرى، وذلك حسب الموقف والأشخاص والهدف من الحوار. بين هذين الحالتين نماذج مختلفة في طريقة العرض، وكذا الأمر فيما يخص لهجة الحوار ما بين شدة ولين، فالحوار في الآيات المكية يختلف في أسلوبه وشكله عن الحوار في الآيات المدنية. فقد خلت الآيات التي نزلت في مرحلة الدعوة السرية من الحوار، ثم بانتقال الدعوة إلى المرحلة الجهرية لمسنا الحوار وبدأ بشكل تدريجي. وآيات الحوار المكية يكثر فيه مادة (القول) وهذا يدل على حرص آيات الحوار المكية على ساحة الحوار وفقا للمرحلة المكية وأحوال المسلمين فيها وطبيعة الحال التي تفرض على المرحلة المحاكة الكلامية. قال تعالى: " قُلْ مَن كَانَ عَدُواً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) مَن كَانَ عَدُواً لِّلَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ (٩٨) [البقرة آية: (٩٨)]" في حين أن آيات الحوار في المرحلة المدنية قلت فيها مادة القول وانصرفت عن المحاكة الكلامية إلى السلوك العملي بين المؤمنين وهذا يفسر كثرة التشريعات في الآيات المدنية. كما نجد أن أسلوب آيات الحوار المدنية اتبعت أسلوب الحوار الهادئ قال تعالى: " قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) [آل عمران آية: (٦٤)]" وقال تعالى: " وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦) [العنكبوت آية: (٤٦)]".

ونوح عليه السلام، يبدأ بأسلوب حواري لا يخلو من المحبة والوداد، يقوم على أسس الحجج العقلية والوجدانية وأحياناً النقلية، يظهر بإشراقه المعاجز الكريمة حسب الاستيعاب من المجتمع والحكمة الإلهية، فيبدأ الحوار ويتطور من حديث الحكمة والموعظة إلى مستويات الجدل والتعارض حتى تصل الأمور إلى التحدي والتصادم للمتضرّرين مصلحياً والى الإيمان والطمأنينة والاستقرار للصادقين والواعين.

قال تعالى: " إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلاَ تَتَّقُونَ (١٠٦) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٠٧) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٠٨) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ العَالَمِينَ (١٠٩) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١١٠) إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (١١٥) قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ المَرْجُومِينَ (١١٦) قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ (١١٧) فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحاً وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ المُؤْمِنِينَ (١١٨) فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ المَشْحُونِ (١١٩) ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ البَاقِينَ (١٢٠) [الشعراء آية: (١٠٧)]"

ومن الأساليب التي اتبعها القرآن الكريم ليلفت النظر إلى حقيقة ما بكل قوة أسلوب التصوير الدقيق لمشهد ما، ومن الأمثلة على هذا الأسلوب الحواري الذي يبين حقيقة الحياة الدنيا، من خلال حوار أهل الجنة وأهل النار والمثوى الذي وصلوا إليه. يقول الشوكاني (١٩٩٢) يصور الله سبحانه وتعالى هذا الموقف تصويرا عظيما يجعل المسلم يعيد تفكيره في هذه الحياة الدنيا ويأخذ منها ما ينفعه لآخرته وفي بيان حقيقة الحياة الدنيا وجزاء المصدق والمكذب بآيات الله تعالى. قال تعالى: " وَنَادَى أَصْحَابُ الجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤) [الأعراف آية: (٤٤)]".

١٤. التفاعل المعرفي والعاطفي والسلوكي مع الآخرين: ترشدنا النصوص الكريمة أن نتفاعل مع الحدث ونتحاور فيه، وأن نندمج معه ونتفاعل مع أحداثه، لنصل إلى معرفة جديدة تتفاعل معها تدفع إلى حدوث سلوك معين أو تغير سلوكنا إلى ما هو أفضل لنا ولغيرنا. وفي هذا الصدد دعونا نتحدث عن واقعة حوارية في القرآن الكريم تظهر الحوار والنقاش والتحدي والتفاعل بين نبي الله سليمان عليه السلام القائد الحاكم وبين عنصر من عناصره غير المنضبط أمام قراراته، وهو ليس إنسان إنما هو طائر الهدهد المعروف، حيث يكشف لنا القرآن الكريم عن لوحة فنية تاريخية رائعة تمتاز بالتسامح والتفاعل والتحاور البناء بين قائد عظيم وملك ملكه الله على الإنس والجن والطير وغيره، في واقعة مهمة من وقائع الأنبياء عليهم السلام تبدأ بمحاسبة النبي عليه السلام للهدهد الطائر الذي تغيب عن الحضور في الساعة المحددة أمام النبي الملك عليه السلام. وهذا الطائر يعرف صفات نبيه وملكه السمحة فيتقدم بمسوغات تشفع لغيابه، فيحدث سليمان عليه السلام بلهجة حوارية لا تخلو من

التحدي في بيان معلوماتية جديدة اكتشفها بنفسه. ما كان من هذا الأسلوب الحواري الذي اتبعه الهدهد إلا أن تفاعل النبي الملك سليمان عليه السلام مع هذه المعرفة الجديدة عاطفيا وحركت السلوك عنده لأن يأتي بعرش الملكة الذي أخبر عنه طائر الهدهد.

قال تعالى: " وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ أَلاّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ اللهُ لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُوْلُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لاَّ قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (٣٧) قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨)النمل.

١٥. الشك ووضع الأفكار موضع التمحيص والاختبار للكشف عن صدقها: عندما يدور الحوار بين فئتين، يكون لكل منهما فكرة يتبناها ويدافع عنها، والفئة التي تستطيع بأسلوبها وأفكارها وحججها العقلية أن تحدث الشك عند الآخرين في الأفكار التي يعتقدونها، تنجح في إيجاد حالة من عدم التوازن والاضطراب في عقولهم، عندها تصل بهم إلى بطلان معتقداتهم وأفكارهم القديمة وتقبل واعتقاد الأفكار الجديدة. فنحن لا نبدأ بتغيير الأفكار التي نعتقدها إلا عندما تأتي أفكار جديدة تحدث عندنا نوع من عدم التوازن لتطابق هذه الأفكار مع المنطق والواقع. لقد أرشدنا الله سبحانه وتعالى إلى هذا الأسلوب في الحوار لإثبات وجود الله وقدرته وتفرده في الخلق.

دار الحوار بين النبي ﷺ وبين مشركين قريش الذين يعبدون الأصنام، فالنبي ﷺ يخبرهم بأن الله سبحانه وتعالى وحده الخالق الذي يستحق العبادة لأنه المتصرف والمدبر لأمر الكون كله، ويطلب منهم أن يدعوا من يعبدونهم من دون الله، فما عسى هذه الحجارة أن تقدم لهم من خير. وفي هذا الأسلوب محاولة إلى إيصالهم إلى مرحلة الشك فيما يعتقدونه من قدسية ومكانة لهذه الحجارة التي تعبد من غير الله تعالى، فذكر لهم أن الأصنام التي يعبدونها لا يملكون مثقال ذرة مما يقدر عليه الله سبحانه وتعالى، ويأمر الله سبحانه وتعالى نبيه مُحَمَّد ﷺ أن يقل للمشركين من الذي يرزقكم ويخلق لكم هذه النعم التي تنعمون فيها "قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ" بالطبع لا يمكنهم أن يقولوا هذا فعل آلهتنا فيقولون لا ندري فقل إن الله يفعل ذلك الذي يعلم ما في نفوسكم وإن قالوا: إن الله يرزقنا فقد تقررت الحجة بأنه الذي ينبغي أن يعبد هو الله الواحد القادر على كل شيء. وبعد هذا الحوار لا بد وأن يظهر الرأي الصواب من بين هاذين الأمرين فيقول الرسول ﷺ لهم كما بين قوله تعالى: { وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين } ما نحن وأنتم على أمر واحد بل على أمرين متضادين وأحد الفريقين ممتد والآخر ضال، والحجج التي قدمها النبي ﷺ تثبت صدق رأيه لعجزهم عن الإجابة عن السؤال من يرزقكم. أنتم الضالون حين أشركتم بالذي يرزقكم من السموات والأرض

قال تعالى: "قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (٢٤) قُل لاَّ تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلاَ نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٢٥) قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (٢٦) قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ كَلاَّ بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٧) [سبأ آية: (٢٣)]

١٦. معرفة خصائص المحاور: عرفنا فيما سبق أن للحوار طرق وأساليب متعددة، حسب الشخص المحاور وطبيعته وخصائصه وموقف الحوار. وهذا يحتم علينا لإنجاح الحوار أن نعرف من نحاور، لنتمكن من استخدام الأسلوب الأمثل للحوار، الذي نستطيع من خلاله تحقيق أهدافنا المنشودة. يضرب الله سبحانه وتعالى مثلا ليحذر من الشرك والكبر، برجلين جعل الله لأحدهما جنتين والأنهار متفرقة فيها، فقال صاحب هاتين الجنتين لصاحبه افتخارا عليه { أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا }. { ودخل جنته وهو ظالم لنفسه } بكفره وتكبره وإنكار اليوم الآخر { قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا } { وما أظن الساعة قائمة } { ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا }، فرد عليه صاحبه العارف خصائصه النفسية وما ظهر منها من سلوك: قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً (٣٧) لَكِنَّا۠ هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً (٣٨) وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً (٣٩ فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً (٤٠)) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً (٤١) وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً (٤٢) وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِراً (٤٣) هُنَالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً (٤٤) [الكهف آية: (٣٧)] فقد أشارت هذه الآيات إلى هذا المعنى باستخدام لفظ صاحبه.

وهذا سيدنا يوسف عليه السلام في سجنه، يتعرف على رجلين دخلا معه السجن، وليتمكن من تحقيق أهدافه في الدعوة، عرفهم على نفسه وطبيعته عليه السلام من خلال سلوكه وأخلاقه. وانسجام الفكر الذي يعتقده عليه السلام مع سلوكه الظاهر، جعلهم يقرؤون في وجهه الصلاح والخير، فاطمأنا إليه فشاوراه في أمورهم

الخاصة، وهو من معرفته بهم وبطبيعتهم بدأ في حواره بدعوتهما إلى دينه الذي جاء به من عند الله تعالى من خلال الحوار.

قال تعالى: " وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٦) قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٧) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ (٣٨) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ (٤٠) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (٤١) وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (٤٢) [يوسف آية)

من هنا يجب أن يحرص المربي على معرفة خصائص المتعلم وفهمها حتى ينجح في حواره معهم، ويتوصل إلى الطريقة التي تناسبهم ليغرس في نفوسهم الحقائق والاتجاهات والقيم.

١٧. تربية الأفراد للوصول إلى المعلومات والحقائق بأنفسهم من خلال المشاهدة والتجريب: نبدأ الحديث في هذا المشهد الحواري من المعلومات لدى العُزير، وهي الاستغراب من إحياء قرية بأكملها -قد فنيت عن الأرض- يوم القيامة، ومات أهلها جميعاً. فكان النهج الإلهي التعليم من خلال التجربة والمشاهدة والحوار. فأماته الله مئة عام، ثم كان الحوار كم لبثت يا عزير؟ فقال العزير: يوماً أو بعض يوم، والجواب هنا عند العزير عليه السلام كان جوابا خطأ، فكان الرد الإلهي؛ بل لبثت مائة عام، ثم اتبع الشواهد التي تؤكد هذه الفترة من مواته ومشاهدة كيف أحيا الله سبحانه وتعالى، الحمار أمام عينيه. ولنترك للقرآن أن يضع بين أيدينا جو هذا الحوار التعليمي الذي يرشد الإنسان للبحث للوصول إلى الحقيقة بنفسه. قال تعالى: " أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩) [البقرة]".

ومن الأساليب الحوارية التي اتبعها القرآن الكريم في هذا الصدد، أسلوب التحدي التجريبي، ليتيح فرصة للإنسان لممارسة التجريب في ضوء إمكانياته وقدراته، في الكشف عن صدق المعلومات والوصول إلى الحقيقة، يقول سبحانه وتعالى: "وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ" (البقرة ٢٢-٢٤، وفي آية أخرى في الاتجاه ذاته يقول سبحانه: (قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُو بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً) الإسراء١٧/ ٨٨.

ولما كانت المشاهدة تزيد الإنسان يقينا وعلما طلب سيدنا إبراهيم عليه السلام -على الرغم من إيمانه- من ربه سبحانه وتعالى أن يرى مشهد إحياء الموتى عيانا فيزداد يقينا برؤيته قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٠) [البقرة آية: (٢٦٠)]

١٨. تعليم أبناء الأمة الإسلامية الحوار وآدابه، المحاورة بالحجة والمنطق: اعتبر القرآن الكريم الحوار وسيلة للوصول إلى الحقيقة، وتمثلها؛ لما لها من آثار جمة وانعكاسات على سلوك الإنسان. من هنا أرشدنا الله سبحانه وتعالى إلى جملة من الآداب العامة التي تساعدنا على تعلم الحوار الذي يوصل إلى الحقيقة، وليس مجرد الحوار الذي يوصل إلى الجدل والشقاق.

فهذه آية كريمة، توجهنا إلى الحوار المبني على الحكمة والكلمة الطيبة والأسلوب الأمثل، لمساعدة الناس إلى الوصول إلى حقيقة وجود الله سبحانه وتعالى والإيمان به. قال تعالى: "(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (سورة النحل: ١٢٥)".

وترشدنا آيات كريمة إلى أن المحاور عليه أن يثبت صدق ادعاءه بالحجة والبرهان والدليل القاطع الذي يبعد الشك والجدل. قال تعالى: " (قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لاَبْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً) (سورة الإسراء: ٤٢) " وقال تعالى: " (أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً) (سورة النساء: ٨٢) ".

ويرشدنا القرآن الكريم إلى حسن الخطاب وعدم الاستفزاز أو ازدراء الآخرين أثناء التحاور معهم. فقد أرشد الله سبحانه وتعالى موسى وهارون إلى محاورة فرعون بلين قال تعالى: " (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى، فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) (سورة طه: ٤٣-٤٤)".

التوصيات: في ضوء نتائج البحث يوصي الباحثان بالآتي:

- تعميم ثقافة الحوار القرآني في مؤسسات المجتمع.
- الاستفادة من الخصائص التربوية للحوار في المؤسسات التربوية المختلفة.

- استخدام الحوار كأسلوب تربوي يكسب المسلم الحقائق المختلفة
- إجراء دراسات مكملة لهذه الدراسة في جوانب أخرى.

المراجع:

- القرآن الكريم
- ابن منظور (١٩٩٣). **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، ج٤، ط١.
- الأصفهاني، الراغب. (1961). **المفردات في غريب القرآن**. القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي.
- الثقفي، سناء محمود عابد (د.ت). الحوار في القران وتنوع أساليبه. **جامعة الملك عبد العزيز بجده قسم الدراسات الإسلامية**، المملكة العربية السعودية.
- الجيوسي، عبد الله. (٢٠٠٦). أسلوب الحوار في القرآن الكريم (خصائصه الاعجازية وأسراره النفسية)، **المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية**، المملكة الأردنية الهاشمية، المفرق، جامعة آل البيت، المجلد (٢)، العدد (١)، آذار ٢٠٠٦م، ص١٠٩-١٣٣.
- حللي، عبد الرحمن. (٢٠٠١). منهج الحوار في القرآن الكريم، بحث غير منشور، **الشبكة الإسلامية**، www.islamweb.net.
- الخياط، عبد العزيز. (١٩٨٧). **أدب الحوار**، د.د.
- الزيات، أحمد حسن. (١٩٨٥). **المعجم الوسيط**. ط٣، ج١، القاهرة، دار عمر، ط٣.
- شلح، عمر عبد الله. (٢٠٠٣). الطريقة الحوارية في القرآن الكريم، بحث غير منشور، **جامعة الأقصى**.
- الصابوني، مُحَمَّد علي. (1981). **صفوة التفاسير**، دار القرآن الكريم، بيروت، ط1.
- الطبري، أبي جعفر مُحَمَّد بن جرير.(1972). **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق مُحَمَّد شاكر، مصر، دار المعارف.
- عبد الباقي، مُحَمَّد فؤاد (١٩٩٤). **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، بيروت، دار المعرفة، ط٤.
- عبد الرحمن، اسماعيل (٢٠٠٩). صور الحوار في القرآن الكريم. **الموقع الالكتروني للاستاذ الدكتور اسماعيل عبد الرحمن**. http://alazhary2.blogspot.com/2009/11/blog-post_8527.html.
- فراج، خالد خميس. (٢٠٠١). ثقافة الحوار من منظور إسلامي، بحث غير منشور، www.islamweb.net.
- فرحات، يوسف علي (٢٠٠٥). الحوار أصوله وضوابطه وأثره في الدعوة الإسلامية. بحث مقدم إلى **مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، بكلية أصول الدين**، الجامعة الاسلامية بغزة. (١٦-١٧ ابريل، ٢٠٠٥).
- القاسمي، مُحَمَّد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني، **إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد**، دار الكتب العلمية: بيروت، ج١، ط٢ ، ١٩٨٧).
- القضاة، مُحَمَّد عدنان. (٢٠٠٣). مفهوم الحوار في القرآن الكريم وانعكاساته التربوية، **رسالة ماجستير** غير منشورة، جامعة اليرموك.
- المحاسبي، الحارث. (1978). **العقل وفهم القرآن**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- النحلاوي، عبد الرحمن . (٢٠٠٠). **التربية بالحوار**، دمشق: دار الفكر.

Educational characteristics of the dialogue in the Holy Quran

Abstract

This study aimed to elucidate the concept and the educational characteristics of dialogue in the Holy Quran through answering the following questions:

The first question: What is the concept of dialogue in the Quran؟

Second question: What are the educational characteristics of the concept of dialogue in the Qur'an؟

Researchers used content analysis approach for the verses which are related to dialogue in order to get a good understanding of the concept and the educational characteristics of dialogue. However, the study revealed the following results:

1. The idea of dialogue in the Quran based on the idea of the message of Islam and inviting people to believe in it.
2. There are multiple divisions of the dialogue in the Holy Quran.
3. Holy Quran Keens on a set of morals which lends an appropriate atmosphere for dialogue.
4. Dialogue in the Qur'an take multiple forms as: legislative dialogue, descriptive dialogue, narrative dialogue, and dialectical dialogue.
5. There are a number of obstacles that prevent the continuation of the dialogue such as: mistrust, envy, pride, anger and provocation.
6. The study showed a number of the educational characteristics of dialogue in the verses of the holy Quran are such as: the development of scientific thinking to search for reasons and causes and the causal relationships between them to get to the facts, the transition from the concrete to the abstract and from known to the unknown, thrill, initializing convictions gradually and create an atmosphere of accepting ideas. Etc.
7. Researchers have recommended a number of recommendations including:
    - Dissemination the culture of the Quranic dialogue in the society institutions.
    - Taking the advantages of the using of dialogue's educational characteristics in the various educational institutions.

Conduct complimentary studies to this study in other aspects

Key words: dialogue, Holy Quran, characteristics, Educational characteristics, Types of dialogue, Ethics of dialogue